الدكتور: محمد أزهر السماك

«دراسة تحليلية:

للابعاد الجغرافية لاتجاهات النمو السكاني في العالم»

تهتم الدراسات الجغرافية عامة اهتماماً بالغاً بالسكان. وكيف لا؟ وان الجغرافية اصلا تعني: دراسة الارض بوصفها موطن الانسان. اي دراسة الانسان في مركبه البيئي. لذلك، فان كافة النظريات السكانية: الديموغرافية والاثنوغرافية والاقتصادية يمكن ارجاع اصولها الى الاطار الجغرافي الذي انبثقت عنه، حتى يتسنى معرفة جوهرها وماهيتها وابعادها.

وعليه، فان هذا البحث يحاول دراسة الابعاد الجغرافية لاتجاهات النمو السكاني في العالم، لكي يمكن رسم ملامح الصورة المستقبلة لخريطة العالم السكانية وضوابطها. وعلى هذا الاساس، فان هذه الدراسة ستتضمن بحث النقاط التالية، وهي: —

أولا— توطئة

ثانيا— تطور النمو السكاني في العالم.

ثالثا— دراسة مقارنة للنمو السكاني في العالم وعلاقته بتوزيع موارد الثروة، خلال السنوات ١٩٥٠/١٩٧١.

رابعا— مستقبل النمو السكاني في العالم.

أولاً ـ توطئة

يعاني سكان المعمورة حالياً من مشكلات سياسية واقتصادية عديدة. تتباين في مغزاها ومرماها ودرجة تعقيدها تباينا كبيراً. وتتربع مشكلة تزايد السكان على عرش هذه المشكلات جميعا. ذلك ان الابعاد الحقيقية لمشكلات العالم السياسية والاقتصادية هي في جوهرها مشكلات سكانية: جغرافية واثنوغرافية وديموغرافية.

وليس ادل على ذلك من ان اندلاع نيران الحرب العالمية الثانية كان بدافع التنفيس من الضغط السكاني والتوسع الاقليمي. ذلك الشعار الذي رسم ابعاد الاستراتيجية لالمانيا النازية تأثرا بآراء هوسهوفر وزملائه من رواد الجغرافية السياسية في العالم(١).

ولا تقف المظاهر السلبية للنمو السكاني عند حد الصراع السياسي الدائر في انحاء العالم المتباينة بل تتعداها الى ابعد من ذلك. اذ الملاحظ ان حوالي ٧٠٪ من سكان العالم الان يعانون من مشكلة نقص الغذاء (الجوع) وزهاء ٦٠٪ يشكون سوء التغذية. وهذا يعني ان حوالي ثلاثة ارباع سكان العالم قد سلبت قدراتهم وشل تفكيرهم وانخفض امل حياتهم فهنا يستوي الوجود الانساني والعدم. بسبب نقص وسوء تغذيتهم. في الوقت الذي نجد نسبة ضئيلة (٢٥٪) من السكان تحيا في ظل ظروف معاشية جيدة. ان سوء التوزيع الجغرافي لمعدلات النمو السكاني وموارد الثروة في العالم على مستوى الافراد والدول هي المسؤولة عن ملامح الصورة الحالية لخريطة العالم السكانية. تلك الصورة التي ترعب الاسرة العالمية جميعا. كما يستدل على ذلك من تأكيدات هيئة الامم المتحدة (اليونسكو)

---

(١) للوقوف على آراء هوسهوفر (١٨٦٩-١٩٤٦) راجع:
د-محمد السيد غلاب: الجغرافية الساسية ط٤ مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة ١٩٧٠ ص ص ١٨-٢١.
وكذلك د. محمد محمود الديب: الجغرافية السياسية، القاهرة ١٩٧٣، ص ص ٣٩٥-٤٠٢.

على ضرورة الاهتمام الجدي بالدراسات السكانية واعتبار العام الحالي، عام ١٩٧٤، هو عام السكان .

وعليه، فان البحث التالي يعتبر مساهمة فعلية في هذا المجال، بالاضافة الى انه يمثل دراسة تطبيقية للمنهج الجغرافي القائم على التوزيع والربط والتعليل، والذي يمكن ان يساهم في الدراسات التخطيطية المختلفة مساهمة جدية وهادفة .

ثانياً- تطور النمو السكاني في العالم:

لم يكن عدد سكان العالم يزيد على ١٠ ملايين نسمة حينما كان الانسان يمارس حرفتي الصيد وجمع القوت، وذلك قبل مئات الالاف من السنين في العصور الحجرية القديمة.(١) ولكن الانسان تعلم- خلال الفترة ٨٠٠٠-٦٠٠٠ ق.م، كيف ينتج غذاءه ويقيم مراكز استيطانه الاولى. فالانتقال من مرحلة جمع القوت الى مرحلة اعداده يعتبر تغييراً محفزاً لتزايد السكان الشكل رقم(١). ففي خلال السنوات ٦٠٠٠-٨٠٠٠ سنة التالية ازداد عدد السكان حتى بلغ نحو ٢٠٠-٣٠٠ مليون نسمة. وفي عام ١٦٥٠م بلغ زهاء ٥٠٠ مليون نسمة.

ويمكن القول ان تزايد السكان خلال هذه الفترة التي استغرقت نحو ١٠,٠٠٠ سنة كان بطيئا جداً. غير ان تطور النمو السكاني خلال الفترة ١٦٥٠ وحتى عام ١٩٧١ تميز بمعدلات نمو سريعة عموماً . كما يظهرها

---

(١)

Population Bulletin , A puplication of the population Reference Bureau INC., April 1971, Vol. 27. No. 2. P.5.

لمعرفة التفاصيل عن النمو السكاني أنظر :

Perpillou, A. V. "Human Geography, "Translated by laborade Longmans, 2nd ed. London 1960, PP. 343-346.

Shimm, M. G., "Population Control" وكذلك

Oceon a publications, INC., New York 1961, PP. 3-5.

جدول رقم(١) ومن تحليله نستنتج:ـ

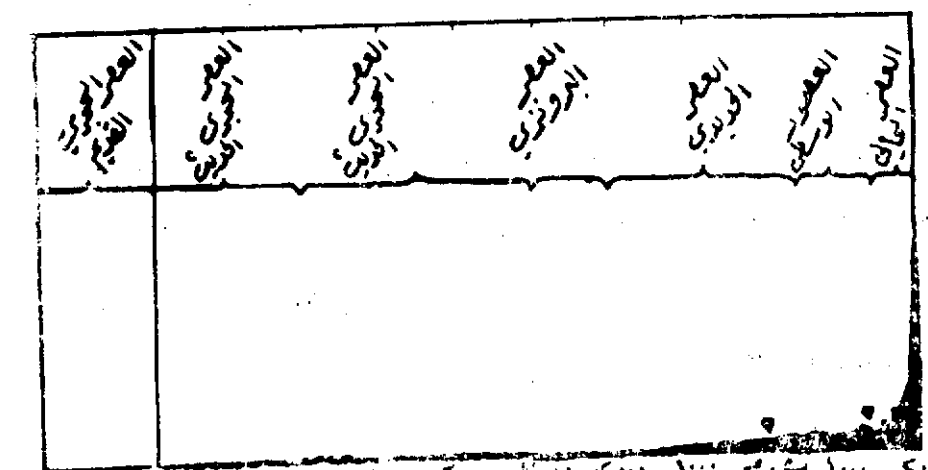

Man's Population Predicament P. 4 عن

شكل رقم (١)

النمط التاريخي لنمو السكان في العالم

جدول رقم (١)

نمو اعداد السكان في العالم خلال الفترة ١٦٥٠/١٩٧١.(١)

«مليون نسمة»

القارات	١٦٥٠	١٧٥٠	١٨٠٠	١٨٥٠	١٩٠٠	١٩٥٠	١٩٧١
اوربا	١٠٠	١٤٠	١٨٧	٢٦٦	٤٠١	٥٧٢(٢)	٤٦٦
امريكا الشمالية	١	١ر٣	٧ر٥	٢٦	٨١	١٦٦	٢٣٠
امريكاالاتينية	١٢	١١ر١	١٨ر٩	٣٣	٦٣	١٦٢	٢٩١
الاوقيانوسية	٢	٢	٢	٢	٦	١٢ر٦	١٩ر٨
افريقيا	١٠٠	٥	٩٠	٩٥	١٢٠	٢١٧	٣٥٤
آسيا	٣٣٠	٤٧٩	٦٠٢	٧٤٩	٩٣٧	١٣٥٥	٢١٠٤
جملة العالم	٥٤٥	٧٢٨	٩٠٦	١١٧١	١٦٠٨	٢٤٨٦	٣٧٠٦ر٨

(١) United Nations: Statistical Year Book 1972, New York 1973 P. 8

(٢) بضمنه سكان الاتحاد السوفيتي(٢٤٥) مليون نسمة

١— لعل اهم مايلفت النظر عند دراسة النمو السكاني في العالم هو التطور السريع لاعداد السكان خلال القرنين الاخيرين. فقد قدر عدد سكان العالم عام ١٨٥٠ بنحو ١١٧١ مليون نسمة، بينما بلغ تعدادهم الان نحو ٣٧٠٦ مليون نسمة. اي زهاء اكثر من ثلاثة امثال ماكان عليه قبل قرن وخمس تقريبا. وهذا يشير الى ان نمو السكان خلال هذه الفترة يفوق نموهم خلال عمر الانسان على هذا الكوكب. اذ استلزم الامر نحو مليون سنة لكي يبلغ عدد سكان العالم زهاء ١٢٠٠ مليون نسمة، بينما اقتضاء الامر نحو ١٢١ سنة لمضاعفة هذا العدد الى ثلاث مرات تقريبا. وهذا يعني ان نمو حجم السكان وقتذاك كان يغلب عليه صفة الركود. وظلت الحال كذلك حتى اشراق عصر النهضة العلمية في القرن السابع عشر. عندما سخر الانسان بعقله وذكائه وقدراته الاختراعات العلمية المختلفة لاستغلال بيئته الجغرافية استغلالا افضل.

والحقيقة ان نمو حجم السكان لم يكن واحدا في جميع اقاليم او قارات هذا الكوكب. ولا متساوياً خلال تلك الفترة ايضاً، بل كان متغايراً تغايراً كبيراً، كما سنرى.

٢— اتسم النمو السكاني خلال الفترة ١٦٥٠/١٨٥٠ بالبطء الشديد، مما يمكن اعتبارها الفترة الانتقالية بين فترتي الركود (الاولى) والانطلاق (الثالثة). ذلك يرجع الى طبيعة الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية التي كانت سائدة في العالم آنذاك، وما كان يصاحبها من انخفاض المستوى المعاشي والصحي وغيرهما. والتي انعكست في انخفاض نسب المواليد وارتفاع نسب الوفيات.

في حين شهدت الفترة مابعد ١٨٥٠ وحتى ١٩٧١ تحولا خطيرا في النمو السكاني (مرحلة الانطلاق). اذ بلغ عدد سكان العالم عام ١٩٧١ نمو اكثر من سبعة امثال ماكان عليه قبل اكثر من ثلاثة قرون بقليل. ومن البداهة ان يكون التطور الحضاري والتكنولوجي والصحي والاقتصادي هو المسئول عن ذلك. وما تبعه

من تغيرات اساسية في المستوى المعاشي والصحي للسكان وقد تمثل ذلك في انخفاض نسب الوفيات.

٣ــ شهدت السنوات ١٩٥٠/١٩٧١ نموا سكانيا خطيراً بمعدل زيادة بلغ نحو ٥٨مليون نسمة سنوياً.اي بزيادة قدرها٣٥٪عما كان عليه قبل عقدين من الزمن تقريباً.اي ان العالم احتضن سنوياً خلال هذه الفترة قدر سكان فرنسا تقريباً .

٤ــ تضاعف عدد سكان اسيا نحو اكثر من ستة امثال ما كان عليه قبل ثلاثة قرون من الزمن تقريباً،في حين حقق النمو السكاني في اوربا زيادة قدرها اربعة امثال ما كان عليه خلال الفترة ذاتها. والحقيقة ان نمو اعداد سكانها كان متشابها خلال الفترة١٦٥٠/ ١٨٥٠.الان التأثيرات الاقتصادية والمجتمعة المختلفة للنهضة الاوربية وما تلاها قد عمل على ضبط النمو السكاني في القارة الاوربية.بينما نجد ان اسيا شهدت قفزات سكانية ضفدعية هائلة،لاسيما خلال الفترة١٩٥٠/١٩٧١.

٥ــ التناقص النسبي لسكان القارة الافريقية خلال الفترة، ١٦٥٠/١٨٥٠ الذي يرجع اساساً الى الهجرات المستمرة من اجل توفير الرقيق . واجبار المستعمرين السكان الوطنيين للقيام بمختلف الاعمال الشاقة كالمناجم وبناء الطرق وفي ظل اقسى الظروف المعيشية والصحية.وعلى سبيل المثال ان بناء خط سكة الحديد الواصلة بين قلب الكونغو وساحل المحيط الاطلسي غربا،الذي بني في فترة مابين الحربين قد كلف نحو زنجي واحد لكل عارضة خشبية (متر واحد)مقابل رجل أبيض واحد لكل ألف عارضة(كيلو متر)(١).
هذا بالاضافة الى مستوى الحياة الاقتصادية والمعيشية المنخفض.

٦ــ ازداد عدد سكان الامر يكتين زيادة كبيرة خلال الفترة ١٩٠٠/١٩٧١ الذي يمكن ربطه بتزايد الهجرة اولا،والتطور الزراعي والصناعي والتجاري والثقافي الذي شهدته القارة الشمالية منهما على وجه الخصوص.

(١) انظر :أيف لاكوست :ترجمة د.عبد الرحمن حميدة، العالم الثالث او جغرافية التخلف،دار الحقيقة،بيروت ١٩٧١،ص١٥٧ .

والحقيقة ان تباين النمو السكاني في العالم لايقتصر على ماسبق ذكره، اي على القارات وحدها، بل يمتد الى داخلية القارات ذاتها والى الدول المختلفة المكونة لها. فعلى سبيل المثال ان تزايد السكان في الصين الشعبية قد بلغ نحو ٧٠ مليون نسمة خلال السنوات الخمس٥٣ /١٩٥٨ في حين اتم نمو سكان فرنسا بالثبات النسبي.(١)

والخلاصة، يمكن القول بان تطور النمو السكاني عامة في العالم قد مر بالمراحل الثلاث التالية . وهي: —

أ— مرحلة الركود السكاني منذ بدء الخليقة وحتى١٦٥٠.

ب— المرحلة الانتقالية من١٦٥٠وحتى١٨٥٠.

ج— مرحلة الانطلاق السكاني من١٨٥٠وحتى الان.

ولعل التطورات الحضارية والتكنولوجية والاقتصادية هي المسؤولة عن تحديد سمات مراحل تطور النمو السكاني هذه.التي انعكست آثارها في رفع نسب المواليد وانخفاض نسب الوفيات وطول امل الحياة للسكان.والسؤال الذي يطرح هنا: ماهي العلاقة بين تطور النمو السكاني في العالم وتوزيع الموارد الاقتصادية؟او ماهي صورة التفاعل بين الانسان وبيئته الجغرافية حاليا، وفي المستقبل؟هذا ماسنحاول الاجابة عنه في النقاط التالية.

ثالثاً — دراسة مقارنة للنمو السكاني وعلاقته بتوزيع موارد الثروة (أو دراسة الابعاد الجغرافية للنمو السكاني في العالم) خلال السنوات ١٩٥٠ — ١٩٧١:—

يربو سكان العالم حاليا—مطلع السبعينات—على٧ر٣بليون نسمة.وقد ازداد بمعدل ٦٠مليون نسمة سنوياً خلال العقدين الماضيين من القرن الحالي.وبمعدل

(١) للتفاصيل انظر :

د.حسن الساعاتي ود.عبد الحميد لطفي: دراسات في علم السكان، مكتبة الانجلو المصرية القاهرة، ١٩٦٣، ص ص ١٣—٢٣.

وكذلك فيلب هوسر ترجمة د. خليل حسن خليل: السكان والسياسات الدولية، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، القاهرة يناير ١٩٦٣، ص ص ٣٠—٤٥.

يزيد عن ٧٠ مليون نسمة بالنسبة لعام ١٩٧١/٧٠ اي بزيادة سنوية تبلغ نحو ٢٪. وهذا يعني ان سكان العالم بتزايد بمعدل مليون نسمة كل خمسة ايام. اي بمعدل ٣ر٢ نسمة في الثانية وبتعبير آخر فأن العالم يحتضن نحو ضعف سكان الوطن العربي او بقدر سكان الولايات المتحدة كل ثلاث سنوات.

غير ان معدلات نسب الزيادة هذه ليست على وتيرة واحدة في انحاء العالم، بل تتباين طبقا لاقاليمه المختلفة ، كما يظهرها جدول رقم (٢) الشكل (٢). ومن تحليله يتضح :

جدول رقم (٢)

توزيع سكان ومساحة ومعدلات النمو السكاني في العالم للفترة ١٩٧١/٥٠ (١) (السكان بالملايين)

المناطق الرئيسية								المعدلات السنوية		المساحة	الكثافة
								للنمو	السكاني٪	الف كم	
الاقاليم	١٩٥٠	١٩٦٠	١٩٦٣	١٩٦٥	١٩٧٠	١٩٧١		١٩٧١/٦٣	١٩٧١/٦٥	١٩٧١	١٩٧١
العالم	٢٤٨٦	٢٩٨٢	٣١٦٢	٣٢٨٩	٣٦٣٢	٣٧٠٩		٢ر٠	٢ر٠	١٣٥ر٧٨٣	٢٧
افريقيا	٢١٧	٢٧٠	٢٨٩	٣٠٣	٣٤٤	٣٥٤		٢ر٦	٢ر٦	٣٠ر٣٢٠	١٢
غربي افريقيا	٦٤	٨٠	٨٥	٩٠	١٠١	١٠٤		٢ر٥	٢ر٥	٦ر١٤٢	١٧
شرقي افريقيا	٦٢	٧٧	٨٢	٨٦	٩٨	١٠٠		٢ر٥	٢ر٥	٦ر٣٣٨	١٦
شمالي افريقيا	٥١	٦٥	٧١	٧٥	٨٧	٨٩		٣ر٠	٣ر١	٨ر٥٢٥	١٠
وسط افريقيا	٢٥	٢٩	٣١	٣٢	٣٦	٣٧		٢ر١	٢ر١	٦ر٦١٣	٦
جنوبي افريقيا	١٤	١٨	١٩	٢٠	٢٣	٢٣		٢ر٣	٢ر٤	٢ر٧٠١	٩
امريكا	٣٢٨	٤١٢	٤٤١	٤٦٠	٥١١	٥٢٢		٢ر١	٢ر١	٤٢ر٠٨٣	١٢

امريكا الشمالية	١٦٦	١٩٩	٢٠٨	٢١٤	٢٢٨	٢٣٠	١ر٣	١ر٢	٢١ر٥١٥	١١
امريكا اللاتينية	١٦٢	٢١٥	٢٣٢	٢٤٠	٢٨٣	٢٩١	٢ر٩	٢ر٩	٢٠ر٥٦٧	١٤
آسيا	١٣٥٥	١٦٤٥	١٧٥٤	١٨٣٣	٢٠٥٦	٢١٠٤	٢ر٣	٢ر٣	٢٧ر٥٣٢	٧٦
شرق آسيا	٦٥٧	٧٨٠	٨٢٢	٨٥٢	٩٣٠	٩٤٦	١ر٨	١ر٨	١١ر٧٥٧	٨٠
اليابان	٨٣	٩٣	٩٦	٩٨	١٠٣	١٠٥	١ر١	١ر١	٣٧٠	٢٨٣
جنوب أسيا	٦٩٨	٨٦٥	٩٣١	٩٨١	١١٥٦	١١٥٨	٢ر٨	٢ر٨	١٥ر٧٧٥	٧١
أسيا الوسطى	٤٨١	٥٨٨	٦٣٢	٦٦٥	٧٦٢	٧٨٣	٢ر٧	٢ر٨	٦ر٧٧١	١١٦
جنوب شرقي آسيا	١٧٣	٢١٩	٢٣٦	٢٤٩	٢٨٧	٢٩٥	٢ر٨	٢ر٦	٤ر٤٩٨	٦٦
جنوب غرب أسيا	٤٤	٥٨	٦٣	٦٧	٧٧	٧٩	٢ر٩	٢ر٩	٤ر٥٠٦	١٨
اوربا	٣٩٢	٤٢٥	٤٣٧	٤٤٥	٤٦٢	٤٦٦	٠ر٨	٠ر٨	٤ر٩٣٦	٩٤
غربي اوربا	١٢٢	١٣٥	١٤٠	١٤٣	١٤٩	١٥٠	٠ر٨	٠ر٧	٩٩٥	١٥٠
جنوبي اوربا	١٠٩	١١٨	١٢٠	١٢٣	١٢٨	١٣٠	٠ر٩	٠ر٩	١ر٣١٥	٩٩
شرق أوربا	٨٩	٩٧	٩٩	١٠٠	١٠٤	١٠٥	٠ر٨	٠ر٨	٩٩٠	١٠٦
شمالي أوربا	٧٢	٧٦	٧٨	٧٩	٨١	٨١	٠ر٦	٠ر٦	١ر٦٣٦	٥٠
الاوفيانوسية	١٢ر٦	١٣ر٨	١٦ر٨	١٧ر٥	١٩ر٤	١٩ر٨	١ر٢	٢ر٠	٨ر٥١٠	٢
الاتحادالسوفياتي	١٨٠	٢١٤	٢٢٥	٢٣١	٢٤٣	٢٤٥٠	١ر١	١ر٠	٢٢ر٤٠٢	١١

United Nations : Statistical Year Book 1972 (1) New York 1973, P.8

تتضمن المساحات اعلاه مساحة المسطحات المائية الداخلية ، باستثناء المناطق غير المسكونة في الجهات القطبية وبعض الجزر الاخرى.

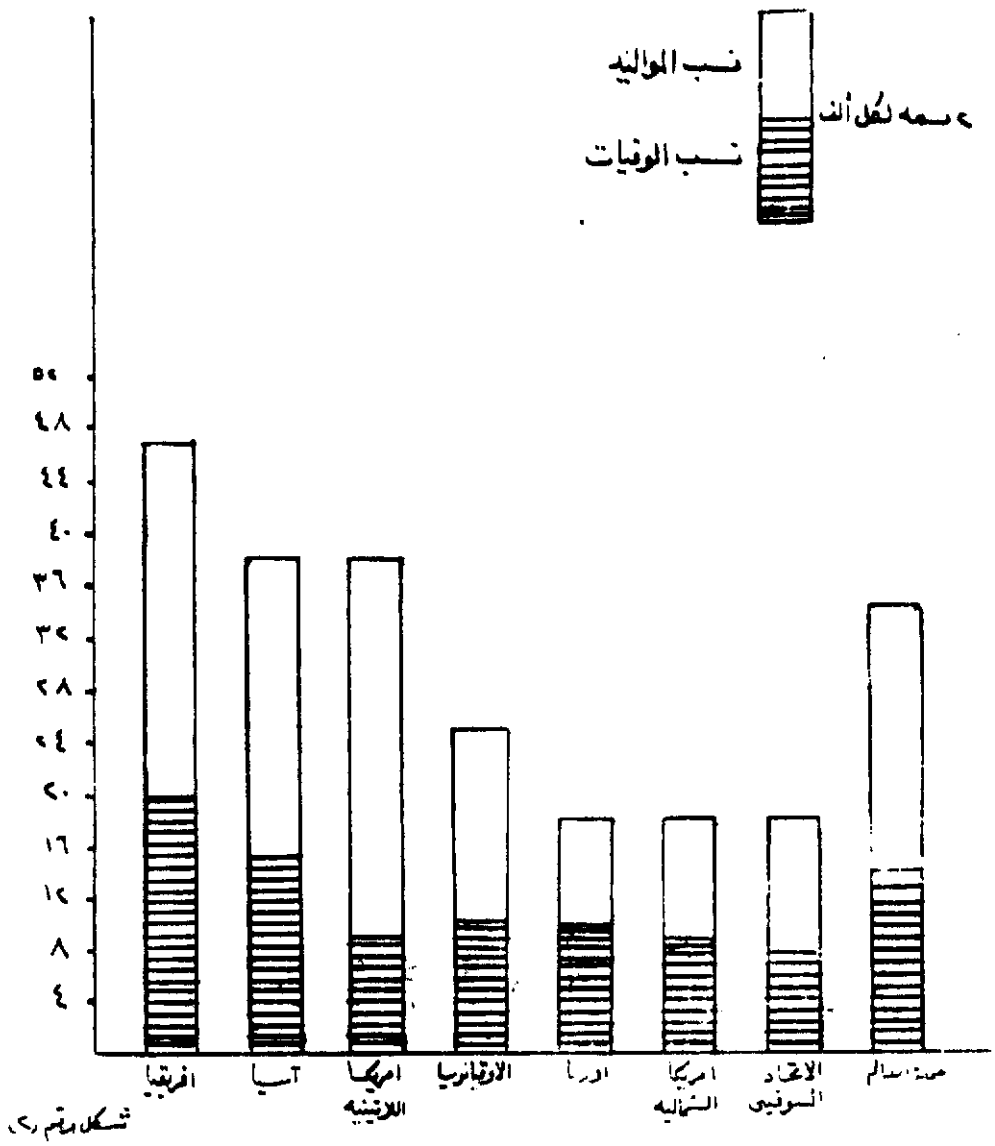

شكل رقم (٢)

توزيع نسب المواليد والوفيات في العالم
سنة ١٩٧٠-٧١

ان افريقيا واسيا تحظى بأعلى معدلات الزيادة السنوية وهذا يشير الى ان هاتين القارتين ستستأثران بأكبر عدد ممكن من السكان . اما قارة اوربا فأن نسبة الزيادة فيها منخفضة وهي تمثل اقل المعدلات قاطبة. وهي لاتحظى الا بأقل من نصف

معدلات الزيادة السنوية لسكان العالم اجمع ،ونحو ثلث نصيب اسيا وبعبارة اخرى يمكن القول،ان اقطار العالم الثالث(١): الاقطار الناقصة العمران under-developed Countries ستشهد تضخما سكانيا هائلا. طالما انها تحظى بمعدلات زيادة سنوية عالية. بينما نلاحظ ان الاقطار المتقدمة Dereloped Countries أن نسبة النمو السكاني فيها محدودة جداً. (٨ر٠ ٪في اوربا عامة و٠ر١٪في الاتحاد السوفيتي و٢ر١٪في امريكا الشمالية). مما يمكن القول بأنها تمر في الدور الاستقراري من ادوار التطور الديموغرافي لنمو السكان. في حين يمكن القول ان اقطار العالم الثالث تمر في الدور الانتقالي الان. زد على ذلك ان بعضاً منها لايزال في الدور البدائي(٢).

نستخلص مما تقدم. ان اقطار العالم الثالث على الرغم من المستوى المعاشي والاجتماعي والصحي المنخفض الذي تحيا في ظله الان، الا انها ستشهد انفجاراً سكانياً خطيراً في المستقبل، مما يستلزم العمل الجاد الهادف من قبل الاسرة العالمية لحل مشكلات البشرية عامة والمشكلة السكانية بوجه خاص.

---

(١) يمكن ان نخضع كل سكان آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية بأستثناء الارجنتين واليابان والاتحاد السوفيتي(الجزء الاسيوي)تحت لواء اقطار العالم الثالث
للتفاصيل عن هذا الموضوع انظر :
ايف لاكوست: المصدر السابق، ص ص١٥-٣٣ .

(٢) يمكن تمييز ثلاثة أدوار ديموغرافية لنمو سكان المعمورة وهي :
آ- الدور البدائي -ومن سماته رتفاع نسب المواليد والوفيات (٤٥-٣٥ بالالف على التوالي) .
ب- الدور الانتقالي- تنخفض فيه نسبة الوفيات وتظل نسب المواليد على حالها تقريباً (٢٥-٤٥ بالالف على التوالي) .
ج- الدور الاستقراري- انخفاض نسب المواليد ونسب الوفيات(١٥-٧بالالفعلىالترتيب).
يعكس هذا التقسيم درجة التقدم الحضاري والتكنولوجي والاقتصادي والصحي للمجتمعات البشرية المختلفة.
للتفاصيل انظر :
د. محمد السيد غلاب ود.محمد صبحي عبدالحكيم: السكان جغرافيا وديموغرافيا، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة ١٩٦٦.

والحقيقة ان التزايد السكاني السريع الذي تشهده اقطار العالم الثالث هذا يعكس بجلاء طبيعة الاوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية السائدة. متمثلة بسوء تخطيط استغلال مواردها الطبيعية والبشرية المتاحة.والذي يعكس في جوهره الاثار السلبية المختلفة التي تركها الاستعمار في تلك المناطق.وقد تمثل ذلك في انماط الاهرامات السكانية المختلفة(تركيب فئات الاعمار)ومتوسط امل الحياة ونصيب الفرد الواحد من الدخل القومي ومعدلات نموه بالمقارنة مع معدلات النمو السكاني والمواد الغذائية ونوعيتهاوغيرها كما سنرى لاحقا.

والان.فان ماتقدم قد كشف عن حقيقة جوهرية،وهي ان عدد سكان العالم اخذ في التزايد السريع مما يحتم العمل على ضرورة ايجاد الحلول المناسبة لهذه المشكلة الخطيرة التي ستجابه البشرية مستقبلا.وهنا يثار السؤال التالي:هل ان عدد سكان العالم يفوق موارده الاقتصادية أو هو دونها؟وبتعبير آخر،مالعلاقة بين النمو السكاني وتوزيع الموارد الاقتصادية في العالم؟

ان الاجابة عن هذه التساؤلات ترتبط تماما بمعرفتنا الجغرافية عن النمو السكاني اولا والموارد الاقتصادية المتاحة ثانيا.وعليه،فان توضيح العلاقة بين عدد السكان والموراد الاقتصادية يمكن ان يتم فيما لو افترضنا ان هناك منطقة ما (مساحة من الارض)يمكن ان تعيل١٠٠٠عائلة بمستوى معاشي لائق.ووضعنا بهذه المنطقة٥٠٠عائلة.فان ذلك يعني ان هذا العدد سوف يعيش في مستوى ادنى من المستوى المطلوب.ذلك ان قلة عدد الأسر الموجودة فيه هي دون استغلال امكانياته المتاحة(١٠٠٠عائلة).وبالتالي،فأن هذا يعني انها سوف لاتنتج من السلع والخدمات الضرورية لبقائها سوى الحد الادنى.اما لو اسكنا١٣٠٠عائلة فعلا في المنطقة ذاتها،فأن هذا يعني ان مايصيب الفرد الواحد من هذا المجموع من السلع والخدمات اقل بكثير من المستوى المحدد ايضاً،طالما ان عدد الافراد فيها اصبح اكثر من امكانياتها المتوفرة.اما اذا وضعنا في هذه المنطقة١٠٠٠عائلة فقط فانها ستعيش بمستوى معاشي مثالي،لان عدد سكانها سيكون مطابقاً تماماً لامكانياتها الاقتصادية.

ففي الحالة الاولى يمكن القول إن هذه المنطقة متخلخلة سكانياً Under Populated وفي الحالة الثانية مزدحمة سكانياً Over-Populated .اما في الحالة الثالثة فهي تمثل حالة الانسب سكاناً (المثالية) Optimum-Populated

من هنايتبين ان أساس العلاقة في مثالنا—آنف الذكر—هو دخل الفرد. وما يمكن أن يغطي به من سلع وخدمات. وهذا يعني—اذا كانتزايد السكان في أقليم ما يقابله زيادة مماثلة في نصيب الفرد من اجمالي الدخل القومي او يزيد فإن ذلك يشير الى ان هذا الاقليم في حالة تخلخل سكاني. اي بإمكانه إعالة المزيد من السكان حتى يتسنى استغلال موارده استغلالا أمثل. اما اذا فاق النمو السكاني نمو نصيب الفرد من الدخل القومي. فان هذا يعني ان هذا الاقليم قد تشبع بالسكان. وانه في حالةازدحام او تشبع سكاني. مما يستلزم اتخاذ الاجراءات الكفيلة لضبط الاوضاع السكانية فيه. اما اذا تطابق منحنيا الدخل القومي والنمو السكاني. فان هذا يعني أن هذه البلاد في حالة الانسب سكانا. اي أن عدد سكانها يتماشىمع مواردها الاقتصادية المتاحة.

والحقيقة أن خريطة العالم السكانية، الشكل رقم(٣)جدول رقم(٢). تظهر أمثلة عديدة للحالات الثلاث آنفة الذكر. إذ يوجد الآ ن مناطق عديدة كاستراليا والارجنتين وكندا تشكو من نقص في عدد سكانها. بينما تعاني الاخرى من مشكلة ازدحام السكان كشرق وجنوب شرق قارة آسيا(اليابان—الصين—الهند جزر اندنوسيا وغيرها). ومصر من شمال أفريقيا. في حين ان مناطق أخرى تعيش في حالة الانسبسكانا. كالولايات المتحدة ومعظم دول القارة الاوربية. ولنا من جدول رقم(٣)خير الادلة على ذلك.

ومن تحليله نستنتج ان اعلى معدلات نسب الزيادة السنوية للدخل القومي خلال العقد المنصرم قد تحقق في القارة الاوربية(١٤٪)في حين ان معدلات نسبالزيادة السنوية للسكان—خلال الفترة ذاتها—لم تكن تبلغ الواحد صحيح (٩ر٠٪)فقط. وهذا يشيرالى النموالسريع والمطرد لنصيب الفرد الواحد من الدخل

شكل رقم (٣)

خريطة العالم السكانية

جدول رقم (٣)

توزيع معدلات الزيادة السنوية للدخل القومي والنمو السكاني ونصيب الفرد الواحد من هذا الدخل في العالم للفترة ١٩٧١/٦٠(١)

سنة الاحصاء	الدخل القومي	نسبة الزيادة السنوية للدخل القومي للفترة	نسبة الزيادة السنوية للنمو السكاني للفترة
١٩٦٠	نصيب الفرد بالدولار	١٩٧٠/٦٠ ٪	١٩٧١/٦٠ ٪
افريقيا	١٢٠	٤ر١٧	٣ر١
امريكاالشمالية	٢٤٩٠	٧ر٥	١ر٥
آسيا	٢٢٠	٧ر٧	٢ر٨
أوربا	٩٧٠	١٤ر٠	٥ر٩
الاوقيانوسية	١٢٠٠	٨ر٢٨	٣ر٤
أفريقيا ١٩٦٩	١٧٠		
امريكاالشمالية ١٩٧١	٤٣٥٠		
أسيا ١٩٦٩	٣٩٠		
أوربا ١٩٧١	٢٣٣٠		
الاوقيانوسية ١٩٧٠	٢١٩٠		

عمل الباحث «معتمدا على»

احتسبت بيانات الزيادة السنوية للدخل القومي والنمو بالاعتماد على الارقام المطلقة الواردة في جدول رقم (٢).

United Nations : Op . Cit, p. 8 and pp. 621-623.

القومي الذي لا يقابله سوى نسبة نمو سكانية ضئيلة جداً.وهذه الظاهرة تعكس —في اعتقادنا—حقيقتين أساسيتين هما: ان شعوب هذه القارة قد وصلت مرحلة النمو الاستقراري للسكان اولا،وبلغت عامة درجة عالية من التقدم الاقتصادي والاجتماعي والثقافي والصحي والتكنولوجي ثانياً.مما يمكن استبعاد أية مشكلة لتزايد السكان فيها،على الاقل خلال العقود الثلاثة القادمة وفيما لو ظلت معدلات الزيادة السنوية للدخل القومي على حالها او تزيد.والملاحظ أيضاً ان أمريكاالشمالية والاوقيانوسية،بالاضافة الى ارتفاع نصيب الفرد الواحد من سكانهما من اجمالي الدخل القومي فانهما يحظيان بمعدلات زيادة سنوية كبيرة في هذا المجال أيضاً.(٥ر٧٪و٢٨ر٨٪)لكل منهما على التوالي.في حين نسبة الزيادة السكانية لا تزال محدودة، لاسيما في القارة الشمالية. وهذا يعني امكانية هذه المناطق على اعالة المزيد من السكان.اما قارتا افريقيا وآسيا فما يصيب الفرد الواحد منهما أقل بكثير من زملائه في القارات الاخرى،فما يصيب الفرد الافريقي مثلا نحو ١الى٢٠ بالمقارنة مع زميله الامريكي وزهاء ١الى١٠ بالنسبة لنصيب الفرد الاسيوي مقارنة بزميله الامريكي أيضاً.ولا تقف المسألة عند حد انخفاض نصيب الفرد الواحد من الدخل القومي الذي يمكن ان يكون مؤشراً هاماً للتعبير عن المستوى الاقتصادي الذي تحيا في ظله،بل تتعداه الى أبعد من ذلك.إذ الملاحظ ان قارة أفريقيا هي أقل مناطق العالم نمواً في معدلات الدخل القومي.كما يظهرها جدول رقم(٣)وهي ١٧ر٤٪.زد على ذلك ارتفاع نسبة الزيادة السنوية السكانية فيها التي تبلغ نحو ١ر٣٪.

وعليه يمكن القول إن هذه المناطق تحيا في ظل حالة الازدحام السكاني حالياً. وان الزيادة السكانية المستقبلة ستزيد من مشكلاتها الحالية كثيراً ما لم تتخذ الاجراءات الكفيلة لضبط الاوضاع السكانية فيها. على ان هذا لا يعني تقليل نسب المواليد والوفيات فقط.لان بلوغ هذا الهدف يعكس في جوهره درجة التقدم الحضاري والتكنولوجي والاقتصادي لشعوب تلك الجهات،التي ما زال

غالبية سكانها يخضع للسيطرة الاستعمارية المباشرة وغير المباشرة حتى الان. فالمقصود اذن هو العمل على تخطيط استغلال موارد هذه الاقاليم الطبيعية والبشرية استغلالا هادفاً لتحقيق تنمية اقتصادية مثلى.

وقد يتساءل البعض هنا. هل يمكن تحديد كم من الانفس يمكن ان يعيلها الكيلومتر المربع الواحد؟ ليس هناك جواباً شافياً عن مثل هذا السؤال(١)، طالما ان أنماط الاستغلال الاقتصادي متنوعةومتشعبة لاسباب جغرافيةوتكنولوجية وحضارية وبشرية. فاذا كان بمقدو ـ الكيلومتر المربع الواحد انيعيل راعيين مثلا في الاقاليم شبه الجافة، فان وجود راع ثالث قد يكون اكثر من امكانياته الاقتصادية. ولو فرضنا ان المساحة ذاتها(كم٢واحد) في اقليم صناعي فان بامكانه اعالة أكثر من الف نسمة وان بمقدوره إعالة المزيد ان كانت صناعاته في حاجة الى المزيد من العمال لاستغلال طاقاتها الانتاجية المعطلة. اي أن هذه المساحة تمثل منطقة تخلخل سكاني في حين ان الحالة الاولى هي منطقة ازدحام سكاني. هذا من الناحية المثالية النظرية. اما واقع الحال على خريطة العالم فان المسألة أكثر تعقيداً أوتداخلاً. فقد يكون وجود الراعي الثالث في مثالنا. آنف الذكر سبباً في تطوير المنطقة حتى يمكن له أن يعيل عدداً أكثر من السكان(٢).

واذا كانت حاجة الفرد الواحد لتغطية احتياجاته من الغذاء نحو فدانين ونصف بالاستناد الى ما توصل اليه علماء التغذية(٣). واذا كان ما يصيب الفرد الواحد من الاراضي الزراعية لا يزيد على فدان واحد باعتبار ان مساحة الاراضي الزراعية اربعة بلايين فدان وعدد سكان العالم نحو أربعة بلايين نسمة أيضاً)فإنذلك يعني أن الارض مكتضة بسكانها وان العديد من السكان يعيشون في حياة هي دون المستوى المطلوب بكثير. مما يؤكد مرة أخرى ضرورة التخطيط الامثل لمشكلة ازدحام السكان في العالم وتنمية موارده.

(١) للتفاصيل انظر: د محمد محمود الصياد: مقدمة في الجغرافية الاقتصادية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت ١٩٧١، ص٣٩.

(٢) نفس المكان.

(٣) نفس المكان.

والجدير بالذكر ان هذا القياس نسبي وليس أمراً مطلقاً. ذلك ان هناك قسماً من سكان العالم قد يصيبه أكثر مما سبق تحديده من المساحات الصالحة للزراعة وذلك من ناحية الكم. كما أن كيفية استغلال تلك المساحات تتباين أيضاً بالنسبة لدول العالم المختلفة. أو بعبارة أخرى سوء التوزيع الجغرافي بالنسبة للفرد والدول على حد سواء. فما يصيب الفرد الواحد من اوربا الغربية قد لا يزيد على ٧٥ر٠ من الفدان. ومع ذلك فليس هناك مشكلات غذائية طالما انه بمقدورها تغطية احتياجاتها من المواد الغذائية بالاستيراد من الخارج. يعينها في ذلك ما يحققه انتاجها الصناعي من قيم مضافة متزايدة. وإذا ما علمنا أن الفرد الواحد في هذه الأقطار يحظى بمستوى معاشي غذائي جيد يفوق نظيره في أقطار العالم الثالث. جداول رقم(٤ر٥)الشكل رقم(٤). أدركنا مدى خطورة تزايد السكان في مثل هذه الاقطار وما يمكن ان ينتظرها من مجاعات ما لم تبادر للتخطيط الشامل والدقيق لاستغلال مواردها الطبيعية والبشرية. وليس أدل على ذلك (التباين الجغرافي لمستويات المعيشة)مما يظهره الجدولان آنفاً الذكر، ومن تحليلهما نستنتج :—

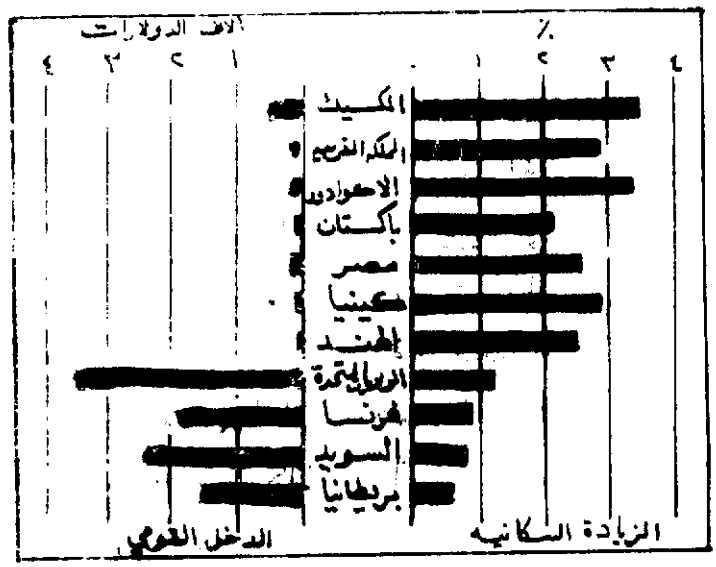

شكل رقم (٤)

نصيب الفرد من الدخل القومي وسرعة الزيادة السكانية في بعض أقطار العالم

جدول رقم (٤)

توزيع نصيب الفرد الواحد من المواد الغذائية في أقاليم العالم الرئيسية بالارقام القياسية .سنة الاساس ١٩٦٣= ١٠٠

الاقاليم	١٩٦٠	١٩٦٣	١٩٦٤	١٩٦٨	١٩٧١
العالم	٩٩	١٠٠	١٠٢	١٠٧	١٠٨
افريقيا	١٠٠	١٠٠	٩٨	٩٩	١٠١
امريكا الشمالية	٩٨	١٠٠	٩٩	١٠٤	١١١
امريكا اللاتينية	٩٦	١٠٠	١٠٠	١٠١	١٠٠
آسيا	—		—	—	—
الشرق الادنى	٩٧	١٠٠	١٠٢	١٠٥	١٠٢
الشرق الاقصى	٩٩	١٠٠	١٠١	١٠٠	١٠١
اوربا الشرقية والاتحاد السوفيتي	١٠٤	١٠٠	١١٠	١٢٦	١٢٩
اوربا الغربية	٩٧	١٠٠	١٠٠	١٠٨	١١٤
الاوقيانوسية	٩٢	١٠٠	١٠٣	١١٥	١٠٨

١ــ ان نصيب الفرد الواحد من المواد الغذائية بالارقام القياسية في قارات أفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية(١٠١و١٠٢و١٠٠ على التوالي)ــأقطار العالم الثالثــلا يظهر نمواً ملموساً فيها وهو عموماً أقل من متوسط إجمالي العالم (١٠٨).في حين نجد نمواً سريعاً ومطرداً بالنسبة لاقطار قارات أوربا وأمريكا الشمالية والاوقيانوسية(١٢٢ بالمتوسط ،و١١١و١٠٨ على التوالي).هذا ناهيك عن الذبذبات الاكثر نسبياً التي أصابت معدلات النمو لقارات العالم الثالث، كما يؤكد ذلك عام ١٩٦٨ ،والتي لا يمكن تفسيرها بمعزل عن أوضاعها الاقتصادية والاجتماعية والتكنولوجية السائدة.

(1) United Nations: Statistical Year book 1972, New York 1973, p. 12

جدول رقم (٥)

توزيع عدد السعرات الحرارية لما يصيب الفرد الواحد في بعض اقطار العالم(١)

القطر	سنة الاحصاء	المجموع الكلي للسعرات الحرارية	نسبة مساهمة الانتاج الحيواني ٪
١ – الولايات المتحدة	١٩٧٠	٣٣٠٠	٤٠
٢ – بريطانيا	١٩٧١/٧٠	٣١٧٠	٤٣
٣ – الاتحاد السوفيتي	١٩٦٦/٦٤	٣١٨٠	٢١
٤ – السويد	١٩٧١ /٧٠	٢٨٥٠	٤٢
٥ – سويسرا	١٩٧٠ /٦٩	٣١٩٠	٣٧
٦ – النرويج	١٩٧٠ /٦٩	٢٩٤٠	٣٤
٧ – هولنده	١٩٦٧ /٦٦	٣٢٠٠	٣٨
٨ – المانيا الغربية	١٩٧٠ /٦٩	٣١٨٠	٤٣
٩ – فرنسا	١٩٧٠ /٦٩	٣٢٧٠	٤١
١٠– الدانمارك	١٩٦٥ /٦٣	٣٢٥٠	٤٦
١١– كندا	١٩٦٨ /٦٦	٣٢٠٠	٤٦
١٢– استراليا	١٩٦٥ /٦٣	٣١٦٠	٤٥
١٣– بلغاريا	١٩٦٦ /٦٤	٣٠٧٠	١٣
١٤– فلسطين المحتلة	١٩٧٠ /٦٩	٢٩٩٠	٢١
١٥– اليابان	١٩٧٠	٢٤٧٠	١٥
١٦– اسبانيا	١٩٧٠ /٦٩	٢٧٧٠	٢١
١٧– الصين	١٩٦٦ /٦٤	٢٠٥٠	٩
١٨– الكونغو	١٩٦٦ /٦٤	٢١٦٠	٦
١٩– كوبا	١٩٦٦ /٦٤	٢٥٠٠	١٦
٢٠– مصر	١٩٦٩ /٦٨	٢٧٧٠	٧
٢١– الهند	١٩٧٠ /٦٩	١٩٩٠	٥
٢٢– اندنوسيا	١٩٧٠	١٩٢٠	٢
٢٣– ايران	١٩٦٦ /٦٤	٢٠٣٠	٩
٢٤– العراق	١٩٦٦ /٦٤	٢٠٥٠	١١
٢٥– اليمن	١٩٦٦ /٦٤	١٩١٠	١١

UN. statistical Yearbook 1972, pp. 524.530

٢-- تعاني شعوب العالم الثالث من نقص في التغذية كماً ونوعاً. إذ أن دراسات منظمة الغذاء العالمية F.A.O. تشير الى أن حاجة الفرد الوا حد تتراوح بالمتوسط بين ٢٥٠٠--٣٠٠٠ سعرة حرارية يومياً. غير أن الكمية المطلوبة هذه لا تتحقق الا في الاقطار المتقدمة فقط: كأقطار أوربا وأمريكا الشمالية بدرجة أساسية.

ولا تقف المسألة عند هذا الحد، بل تتعداها الى نوعية هذه الكمية: إذ المفروض أن يساهم البروتين من الاصل الحيواني بكمية لا تقل عن ٣٠ غرام يومياً. الا أن واقع الحال يظهر تناقضاً كبيراً إذ تشكو أقطار العالم الثالث جميعها من النقص المزمن في كمية البروتين الحيواني، بالاضافة الى بعض أقطار العالم المتقدم. وإذا أمعنا النظر في البيانات المتاحة في هذا المجال، والبيانات الاخرى في ثبت احصائية الامم المتحدة لعام ١٩٧٢(١)، نلاحظ ان ثلاثة ارباع سكان العالم لا تتوفر لديهم ٧٠٪ من عدد السعرات الحرارية المطلوبة وان نحو ٦٠٪ من سكان المعمورة لا يغطي احتياجاته من البروتينات الحيوانية الضرورية. مما ممكن القول إن نحو ثلاثة أرباع سكان العالم يشكون الجوع بمعناه الواضح في حين يعاني أكثر من نصف البشرية من سوء التغذية.

فما يصيب الفرد الواحد في الولايات المتحدة وبريطانيا مثلا نحو ٣٣٠٠ و ٣١٧٠ سعرة حرارية بينما لا يصيب الفرد الهندي او اليماني سوى ١٩٩٠ و ١٩١٠ سعرة حرارية. صحيح أن الاختلافات المكانية الجغرافية بين هذه الاقطار وتركيب أعمار سكانها، قد يؤثر على القيمة الفعلية لكمية السعرات الحرارية هذه، الا أن تباين نصيب هذه الدول من البروتين الحيواني، يؤكد لنا المستويات المعيشية البائسة التي تحيا في ظلها شعوب الهند واليمن مثلا. إذ لا يساهم البروتين الحيواني في الغذاء اليومي للهندي واليماني سوى نحو ٥٪ و ١١٪ لكل منهما على التوالي. مقابل ٤٠٪ و ٤٣٪ للفرد الامريكي والبريطاني على الترتيب أيضاً.

---

(1) United Nations: "Statistical yearbook 1972. "New York 1973. PP. 524-530

ولعل المقارنة التالية بين الهند والولايات المتحدة يمكن أن تمثل مقارنة بين بيئة العالم الثالث والعالم المتقدم.وهي كفيلة بابراز الفروق الاساسية لمستوى حياة الانسان في كلا الاقليمين والتي ترسم وتؤكد ملامح الصورة لكلا البيئتين.

جدول رقم (٦)

دراسة مقارنة لبعض المؤشرات الاقتصادية بين الهند والولايات المتحدة(١)

أوجة المقارنة	الهند	الولايات المتحدة الامريكية
عدد السعرات الحرارية للفرد الواحد	١٩٩٠	٣٣٠٠
عدد الغرف لكل عشرة أشخاص	٢	١٠
عدد الأطباء لكل ١٠٠ر٠٠٠ نسمة	٢٠	١٢٠
نسبة المتعلمين لاكثر من ١٠ سنة	١٨	١٠٠
عدد الطلبة لمرحلة التعليم العالي لكل ١٠ر٠٠٠ نسمة	١٢	١٥٠
عدد نسخ الصحف التي تطبع يومياً لكل ١٠٠٠ نسمة	٨	٣٤٠
عدد اجهزة الراديو لكل ١٠٠٠ نسمة	٢	٧٥٠
السيارات لكل ١٠٠٠ نسمة	١	٣٩٠

والآن اذا كانت تلك هي الملامح الجغرافية لصورة النمو السكاني في العالم، فما هي ابعاد هذه الصورة مستقبلا؟ هذا ماسنحاول تبيانه في النقطة التالية

(I) United Nations; "Statistical Year Book,,Varrious Issues,Varrious pages

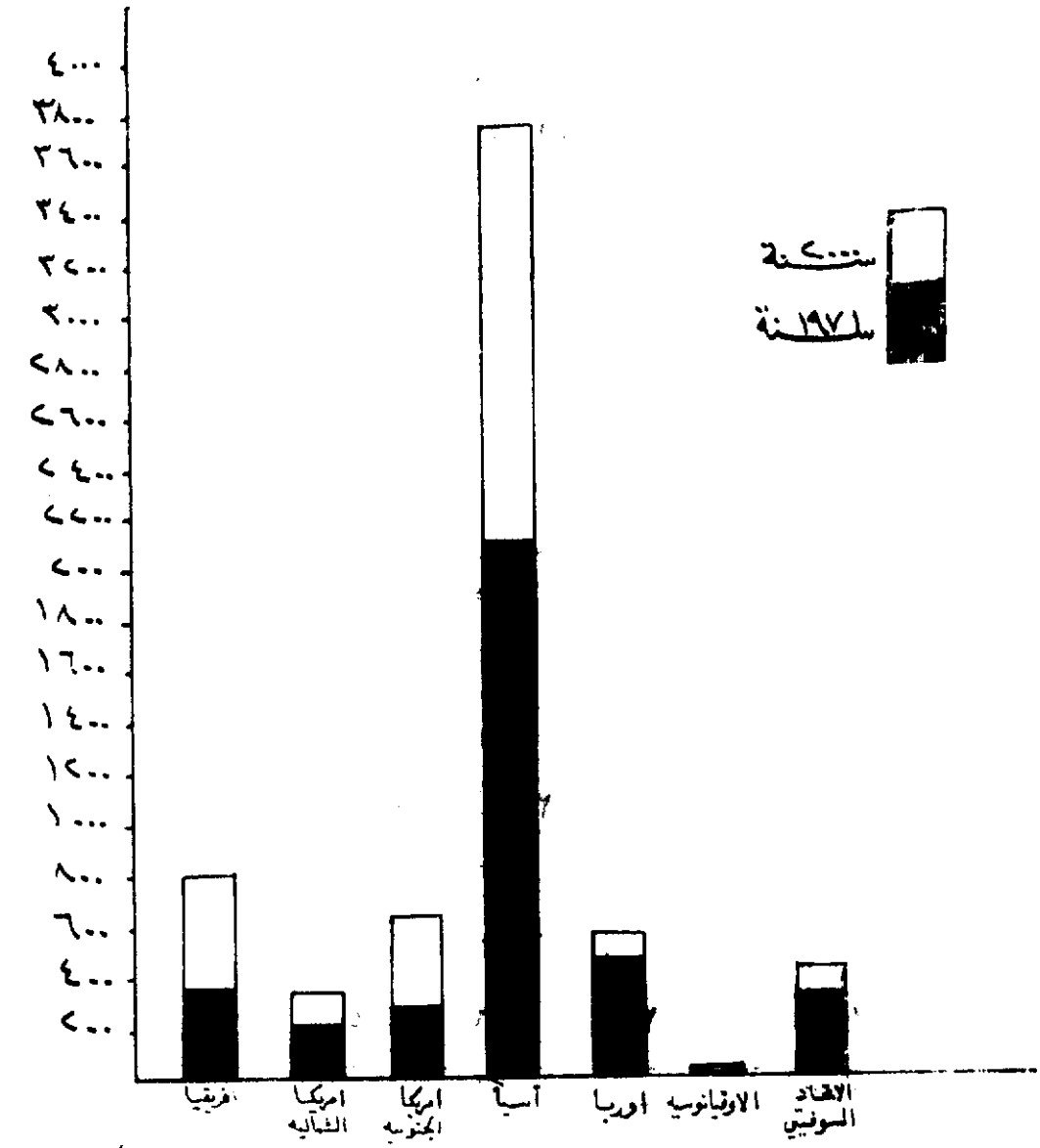

شكل رقم (٥)

مستقبل النمو السكاني في العالم

جدول رقم(٧)

توزيع الاعداد المنتظرة لسكان العالم(١)
خلال السنوات ٧٥ــ٢٠٠٠م

القارات	١٩٧١	١٩٧٥	١٩٨٥	١٩٩٥	٢٠٠٠
أفريقيا	٣٥٤	٣٩٥	٥٣٠	٧١٣	٨١٨
أمريكا الشمالية	٢٣٠	٢٤٨	٢٨٠	٣١٧	٣٣٣
أمريكا الجنوبية	٢٩١	٣٢٧	٤٣٥	٥٧٢	٦٥٢
آسيا	٢١٠٤	٢٣٠٧	٢٨٧٤	٣٤٨٠	٣٧٧٨
أوربا	٤٦٦	٤٧٩	٥١٥	٥٥١	٥٦٨
الاوقيانوسية	١٩ر٨	٢١	٢٧	٣٢	٣٥
الاتحاد السوفيتي	٢٤٥	٢٥٦	٢٨٧	٣١٦	٣٢٩
جملة العالم	٣٧٠٩ر٨	٣٩٣٣	٤٩٤٨	٥٩٨١	٦٥١٣(٢)

(1) United Nations : "Statistical Year book 1972, New York 1973,P.8, and P.10.

(٢) ان تباين الارقام النسبية بين الجدول اعلاه وما ورد في المصدر آنف الذكر يرجع الى تباين وحدة القياس(الالاف–الملايين)حيث اضطررنا الى تقريب الارقام الى الواحد الصحيح (الملا يين).

جدول رقم(٨)

توزيع نسب المواليد والوفيات بموجب ارقام ٧٠–١٩٧١(٢ نسمة لكل الف)(١)

أقاليم العالم الرئيسة	نسب المواليد	نسب الوفيات	نسبةالزيادة السكانية
أفريقيا	٤٧	٢٠	٢٧
آسيا	٣٨	١٥	٢٣
أمريكا اللاتينية	٣٨	٩	٢٩
الاوقيانوسية	٢٥	١٠	١٥
أوربا	١٨	١٠	٠٨
أمريكا الشمالية	١٨	٩	٠٩
الاتحاد السوفيتي	١٨	٨	١٠
جملة العالم	٣٤	١٤	٢٠

(1) Population Bulletin , April 1971, P. 6

جدول رقم(٩)

اتجاهات التجارة العالمية منذ ١٩٣٨ بالمقارنة مع اتجاهات النمو السكاني والانتاج ونصيب الفرد من المواد الغذائية في العالم(١)بالارقام القياسية.سنة الاساس ١٩٦٣=١٠٠

	١٩٣٨	١٩٤٨	١٩٥٨	١٩٦٣	١٩٦٨	١٩٧١
الصادرات						
كافة السلع	٤٠	٣٩	٧١	١٠٠	١٥٢	١٩٦
الغذاء والمواد الخام	٦١	٥٠	٧٥	١٠٠	١٢٢	١٤٢
الوقود	٢٩	٣٤	٧١	١٠٠	١٥٥	٢٠١
البضائع الصناعية	٢٨	٣٣	٦٧	١٠٠	١٦٩	٢٢٨
السكان	٦٨	٧٥	٩٠	١٠٠	١١١	١١٩
نصيب الفرد من الموادالغذائية(٢) -		-	٩٩	١٠٠	١٠٧	١٠٨
الانتاج	-	-	-	-	-	-
السلع الاولية	٦٠	٦٧	٨٦	١٠٠	١١٥	١٢٢
المصنوعات	٣٠	٤٥	٧٣	١٠٠	١٣٧	١٥٦

(1) United Nations : "Statistical Year book 1972, P.43.
(2) Ibid, P.12.

رابعاً ــ مستقبل النمو السكاني في العالم.

من تحليل جداول رقم(٧و٨و٩)الشكل رقم(٥)نستنتج:

١ــ ان سكان العالم سوف يتضاعف تقريباً خلال العقود الثلاثة التالية.(١) وليس هناك أدنى خطورة في هذه الزيادة فيما لو صاحبها زيادة مماثلة في الموارد الغذائية.الا أن واقع الحال لا يؤيد مثل هذا التفاؤل.فدراسة الارقام القياسية لنمو نصيب الفرد الواحد في العالم خلال السنوات ٥٨ــ١٩٧١ يظهر نمواً بطيئاً في هذا المجال بالمقارنة مع نمو السكان .اذ ارتفع نصيب الفرد من المواد الغذائية خلال الفترة ٦٨ــ١٩٧١ من ١٠٧ الى ١٠٨ في حين ارتفع الرقم القياسي لنمو السكان خلال الفترة ذاتها من ١١١ الى ١١٩،جدول رقم(٩).

واذا كان ما يصيب الفرد الواحد في العالم الان هو فدان واحد من الاراضي الزراعية،فان نصيب الفرد هذا سيهبط الى ٧ر٠ من الفدان فقط بحلول عام ٢٠٠٠م تقريباً.وستزداد الصورة سوءاً لو تذكرنا ما انتهينا اليه آنفاً من أن حاجة الفرد الواحد ــ طبقاً لتقديرات خبراء التغذية هي ٥ر٢ فدان لتطمين احتياجاته الغذائية.فكيف ستكون صورة المستقبل اذن؟هذا ما سنحاول الاشارة اليه في خاتمة هذه الدراسة.

٢ــ ولا تقف الخطورة عند هذا الحد بل تتعداها الى أبعد من ذلك بكثير، كما كشفت عن ذلك الدراسة السابقة،التي انتهت الى ان هناك تبايناً كبيراً في نصيب الفرد الواحد من المواد الغذائية ونمو السكان بين أقاليم ودول العالم المختلفة.ومما يزيد المسألة تعقيداً أن أعلى معدلات الزيادة السكانية ستشهدها

---

(١) تضاعف سكان العالم منذ بداية الخليقة(آدم وحواء)وحتى نهاية عام ١٩٧٠ نحو ٣١ مرة. واذا تضاعف ١٦ مرة أخرى سيصبح نصيب الفرد الواحد نحو ياردة مربعة واحدة لكل نسمة على سطح الارض.ولكن هذا التوقع مستبعد الان.
للتفاصيل انظر :

Population Bulletin: "Man's population predicament
A publication of the population Reference
Bureau INC., "April 1971, Vol 27. No.2. P.5.

أقطار العالم الثالث التي يعاني سكانها الان من سوء التغذية كماً ونوعاً.فنسب الزيادة السنوية السكانية تبلغ نحو ٢٩و٢٧و٢٣ بالالف في كل من امريكا اللاتينية وأفريقيا وآسيا على الترتيب.بينما لا يقابلها في أقاليم العالم المتقدمة(أوربا وأمريكا الشمالية والاتحاد السوفيتي والاقيانوسية)سوى ٨و٩و١٠و١٥ بالالف لكل من المناطق المذكورة على التوالي أيضاً.جدول رقم(٨).

والحقيقة ان الاعتبارات الجغرافية الثلاثة هي المسئولة في اعتقادنا عن ملامح الصورة الحالية والمستقبلة لسكان العالم. وهذه الاعتبارات هي سوء التوزيع الجغرافي لسكان العالم اولا،وسوء توزيع معدلات النمو السكاني ثانياً،وسوء توزيع الموارد الغذائية ثالثاً على مستوى القارات والاقاليم والدول والافراد على حد سواء.فما هي السبل الكفيلة بتبديد ضباب المستقبل اذن؟اننا نعتقد ان التوصيات التالية يمكن أن تكون حلولا لمشكلات الانسان هذه متمثلة في مشكلة تزايد اعداده ونقص وسوء تغذيته. وهي لا تعدو ان تكون خطوطاً عريضة جداً تمثل وجهة النظر الجغرافية– طالما ان الجغرافية ذاتها تعرف بانها وجهة نظر point of View يمكن للدراسات الاخرى طبقاً لتخصصاتها الضيقة وبالتعاون مع التخصصات الاخرى(١) القيام بالبحث والتمحيص لرسم اطار السياسة العامة لحل هذه المشكلات،وهذه التوصيات هي:–

١– ضرورة تخطيط الانتاج الزراعي:نباتياً وحيوانياً، والتوسع في عمليات هذا النشاط أفقياً وعمودياً.وما يتطلب ذلك من استصلاح الاراضي وتغطيتها بنظم ري كاملة وتعميم استخدام أحدث الاساليب ووسائل التقنية الزراعية

---

(١) يهتم الكثير من الاقتصاديين بدراسة التغيرات الاقتصادية المختلفة وهذا ينطبق حتى على المتخصصين بدراسات التطور والتخطيط الاقتصادي.
أنظر:

Levine, A. L., "Economic Sience and population Theory, "Population Studies (A Journal of Demography) November 1965, P. 153.

الحديثة المتطورة في هذا المجال. حتى يمكن رفع إمكانية إنتاج الوحدة الواحدة من الارض مما يحقق بعثاً حقيقياً في معدلات نمو هذا القطاع لكي يتسنى له مواكبة نمو معدلات الزيادة السكانية.

٢ــ الاسراع بتعميم أساليب التقنية الحديثة متمثلة في تنمية عمليات النشاط الصناعي وتطويره وتطبيق نظامي التكامل الافقي والعمودي في عمليات الانتاج الصناعي وما يرتبط بهما. وبما يكفل تطوير هذا القطاع لخدمة القطاعات الانتاجية الاخرى في النشاط الاقتصادي الانساني، لاسيما الزراعة والنقل.

واذا كانت هناك عقبات أساسية تعترض سبل تحقيق ذلك في أقطار العالم الثالث: كضآلة حجم السوق المحلية، ونقص رأس المال والخبرة الفنية، فإن الروابط الانسانية بين أعضاء الاسرة العالمية قاطبة كفيلة بان تلتزم حكومات الدول المتقدمة لكي تأخذ بيد هذه الكتل البشرية الجائعة بما يمكنها من تخفيف وازالة مظاهر التخلف الذي يرزخ تحت نيرها . وهي المسؤولة ــ الدول المتقدمة الاستعمارية ــ في اعتقادنا عن تحديد أبعاد هذه الصورة.

٣ــ رفع القيود المختلفة التي وضعتها حكومات الامريكتين واستراليا وبعض الاقطار الاوربية أمام كافة المهاجرين من أقطار جنوب وجنوب شرق آسيا ووسط وجنوب القارة الافريقية. اي ضرورة التعاون بين الأقطار المتخلخلة سكانياً وأقطار الفائض السكاني. ذلك يحقق في اعتقادنا امرين اولهما: تخفيف مشكلة الازدحام السكاني في أقطار العالم الثالث، وبلوغ درجة الاستغلال الامثل لموارد الاقطار المتقدمة طالما انها تعاني حالياً من نقص في السكان. أو بعبارة أخرى أن فتح أبواب الهجرة أمام سكان العالم، يبعد شبح الحرب العالمية الثالثة، لانه كفيل بأن يزيل أسباب التوتر السكاني الذي قد يسفر في النهاية عن تطاحن بشري دموي رهيب.

٤ــ تخطيط النسل البشري وتعميم ضوابطه المشروعة بما يتفق والمبادىء الاساسية للاديان والمذاهب الفكرية المختلفة التي يعتنقها سكان هذا العالم. وبالفعل

فإن أقطاراً عديدة خطت خطوات واسعة في هذا المجال، كالصين والهند. إذ أعادت هذه الدول النظر في تشريعاتها المختلفة ذات العلاقة بموضوعات الاجهاض والعقم(الصين ١٩٥٦)وتأخير سن الزواج الى ٢٠ سنة للرجل و١٢ سنة للانثى في الصين(وإباحة عمليات العقم عند الجنسين(الصين الشعبية)اما الهند فقد عملت على نشر العيادات الطبية المختلفة التي تقدم النصح والارشاد لمنع الحمل وتحديد التسل(١٩٥٨)وتوزيع العقاقير الطبية مجاناً.

والحقيقة أن مسألة تحديأ النسل ستظل مرتبطة بتعاليم الاديان السماوية المختلفة اولا وبالمستوى الثقافي لشعوب العالم أجمع ثانياً.

وأخيراً فإن التوجيه الأمثل لحل المشكلات السكانية هذه يرتبط—في اعتقادنا— بالتعاون المخلص بين سكان العالم أجمع. طالما أن دول العالم المتقدمة—الدول الاستعمارية—هي المسؤولة عن تحديد أبعاد الصورة الحالية لسكان العالم الثالث بكافة مظاهرها السلبية: نمو سكاني مفرط، ونقص غذائي كمي ونوعي وغير ذلك. ويمكن تحديد اتجاهين رئيسين لسبل هذا التعاون هما: فتح أبواب الهجرة أمام كافة شعوب الاجناس البشرية بغض النظر عن لون بشرتها او طبيعة معتقداتها او مذاهبها، ذلك ان غنى دول العالم المتقدمة هو في الحقيقة صدفة تاريخية وجغرافية، بالاضافة الى طبيعة الاهداف الاستعمارية لحكوماتها. مما يحتم عليها تقديم المساعدات الجادة لشعوب أقطار العالم الثالث. فالأرض ملك للبشرية جمعاء. وإذا كان ما حدث إذن هو مصادفة—كما أوضحنا—فليس من المعقول أن تسمح لمصادفة أخرى الا وهي إشعال نيران حرب عالمية أخرى، والتي تعزى في جوهرها الى مشكلات سكانية، فمن أجل كسب لقمة العيش الهانئة قد يضطر الانسان الى استعمال القوة وما قد ينجم عن ذلك من مشكلات عديدة أخرى: اقتصادية واجتماعية تلحق الويلات بالبشرية جمعاء.

اما الأتجاه الثاني فيقضي بضرورة تحقيق سبل التعاون العلمي والتكنولوجي

الحديث(١)لتطوير كافة قطاعات اقتصاديات أقطار العالم الثالث، التي تنعكس في رفع المستوى المعاشي والثقافي(٢)والصحي،وما قد يترتب عليه من خفض نسب المواليد،بما يكفل تحقيق نمو سكاني أنسب،حتى يمكن تحقيق الرفاهية لسكان العالم بأسره.

وقبل أن نختتم بحثنا هذا،لابد من التذكير مرة أخرى بخطورة النمو السكاني المتزايد،وبأهمية دراسة هذه المشكلة والمشكلات العديدة الناجمة عنها دراسات مستفيضة من وجهة نظر العلوم الاقتصادية والاجتماعية الاخرى.والعمل على تحقيق توعية سكانية عامة على مستوى جماهيرنا وسكان العالم أجمع (٣)، طالما أعتبر عامنا الحالي—١٩٧٤—عام السكان.

---

(١) يمكن للتطورات التكنولوجية الحديثة ان تحقق نموا متزايداً في معدلات الدخل القومي للاقطار الناقصة العمران(أقطار العالم الثالث)اعلى منمعدلات النمو السكاني فيه.

نظر:

Committee on Science and puplic policy National Academy of Science,The Groeth of World population, Washington D. C. 1963, p. 17

(٢) دلت احدى الدراسات التيقام بها البروفسور Mayone ان اختلاف المستويات الثقافية بين سكان الحضر والريف في بيرو(احدى دول امريكا اللاتينية.مسؤولة الى حد كبير ن اختلاف الخصوبة الجنسية وفرض الانجاب بين سكان تلك المنطقة.

للتفاصيل أنظر:

Mayone, S. J., "Culture and Differential Fertility in Peru", population Studies (A Journal of Demography), Vol. XVI, No.3 March 1963., (published by the population investigation Committee London School of Economics)' P. 266

(٣) ان التوعية العلمية الهادفة الى مشكلات النمو السكاني في العالم تعتبر هدفاً سامياً لكل الدراسات المعنية بهذا الموضوع.

Committee on Science and public policy, op. cit p. 38

قائمة المراجع

١ـ المراجع الاجنبية:

Committee on Science and Puplic Policy National ncademy of Science " The Growth of World Population "Washington D. C. 1963.

Levine. A. L. : Economic Science and population Theory, ,'population Studies (A Journal of Demography) November 1965.

Mayone, S. J. "Culture and Differential Fertility in Peru," Population Studies, (A Journal of Demography) Vol. XVI. No. 3. March 1963.

Perpillou, A. V. "Human Geography," Translated by Laborade E . D . Longmans 2nd ed. London 1960 .

Population Bulletin: Man's population predicament", A puplication of the population Reference Bureau INC. April 1971 vol. 27. No2.

Shimm, M. G. : population Control Oceon publications INC. New York 1961.

United Nations: Statistical Year Book 1972, Twenty-Fourth Issue, Statistical office of th United Nations Department of Economic and Social Affairss New York 1973.

United Nations: Statistical Year Book Varrious Issues, New York.

٢ـالمراجع العربية:

ايف لاكوست :ترجمة د.عبدالرحمن حميدة:العالم الثالث او جغرافية التخلف
دار الحقيقة بيروت ١٩٧١

د.حسن الساعاتي ود. عبدالحميد لطفي. دراسات في علم السكان ، مكتبة
الانجلو المصرية،القاهرة ١٩٦٣

فيليب هوسر. ترجمة الدكتور خليل حسن خليل: السكان والسياسات
الدولية،مؤسسة فرانكلين للطباعة
والنشر،يناير ١٩٦٣.

د.محمد السيد غلاب ود. محمد صبحي عبد الحكيم : السكان جغرافيا
وديموغرافيا،مكتبة
و المصرية القاهرة ١٩٦٦.